مقدمة المترجم

حين أقدمت على ترجمة هذا الكتاب كنت أعرف سلفا صعوبة العمل؛ نظراً لغياب كثير من المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الأجنبية في مجال اختبارات اللغة وتقييمها عن طريق الحاسوب. الأمر الذي جعلني أبحث عن مصطلحات عربية مقابلة حتى لا أضطر إلى ما يسميه الدكتور حسن حمزة بالترجمة ذات الثقوب، وهي الترجمة التي يُنقَل فيها المصطلح الأعجمي إلى العربية، فيترك ثقباً في النص المُترجَم؛ لعدم وجود مصطلح عربي مقابل يُسَدُّ به هذا الثقب. وتنشأ الصعوبة في الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية لاختلاف اللغتين من الناحية الثقافية والتركيبية؛ بالإضافة إلى طبيعة النص الأصلي وخاصة النصوص العلمية والتقنية. وتؤدي هذه الاختلافات إلى صعوبة نقل المعنى إلى العربية الأمر الذي قد يضطر القارئ العربي معه إلى قراءة النص المترجم أكثر من مرة ليتسنى له فهمه. وقد حاولت جاهداً مراعاة الدقة عند ترجمة النص الأصلي مع التحرر بعض الشيء من الحَرفية التي قد تؤثر على فهم القارئ غير المتخصص. والطريقة التي أميل إليها دائما في الترجمة هي أن يتم استيعاب النص الأصلي استيعابا يتعدى الشكل والأسلوب إلى المضامين والأفكار ثم نقل النص بعد ذلك إلى العربية نقلا يضمن فهم النص بكل دلالاته ومعانيه.

يقع هذا الكتاب في ستة فصول، ويتناول أحدث الطرق المستخدمة في تصميم وإنتاج الاختبارات اللغوية المحوسبة مع التركيز على الأدوات والتقنيات المستقبلية التي يمكن توظيفها لمساعدة مصممي ومستخدمي الاختبارات اللغوية. يبدأ الفصل الأول من هذا الكتاب بموضوعات عامة في مجال الاختبارات اللغوية المحوسبة ويركز على جانب المستفيدين من مدرسين ومصممين وإداريين. ويعطي الفصل الثاني وصفاً مفصلا لطرق الاختبار المحوسب وخصائصه ومحتواه مستعيناً في ذلك بجداول توضح أوجه القوة والضعف لهذه الاختبارات. ويتطرق الفصل الثالث لبعض الموضوعات التي يمكن أن تؤثر على الاختبار المحوسب كمستوى الأمان لهذا النوع من الاختبارات ودرجة التحكم في الإجابات وصعوبة التكيف وغيرها. أما الفصل الرابع فيتطرق للأدوات التي يمكن توظيفها في الاختبار المحوسب مركزاً في ذلك على برنامج (الويب سيتي) المستخدم في تصميم دروس اللغة على الإنترنت والذي يحتوي على إمكانية تصميم بعض الاختبارات كاختبارات الصح والخطأ، والاختيار من متعدد، والإجابات القصيرة. ويتحدث الفصل الخامس عن تقييم الاختبارات المحوسبة ويحاول التنبؤ بمستقبل مثل هذه الاختبارات. في حين يعرض الفصل الختامي للكتاب فكرة مفادها أن الجهود المبذولة في هذا المجال لم تصبح بعد واقعاً عملياً نظراً لما يواجهه البعض من عدم فهم طبيعة تعلم اللغة وكيفية استخدامها.

ويعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي نظرت في القضايا النظرية والمنهجية والعملية ووظفتها في خدمة العاملين في مجال تعليم اللغة وتقييمها بمساعدة الحاسوب. وعلى الرغم من أن العديد من الكتب في مجال استخدام الحاسوب في تعليم اللغة واكتساب اللغة الثانية قد اشتملت على أقسام تتحدث عن اختبار اللغة بمساعدة الحاسوب والإنترنت، فإن هذا الكتاب هو الأول من نوعه الذي خصص بالكامل لهذا الموضوع، حيث يتناول التقييم اللغوي باستخدام الحاسوب، ويعطي أمثلة على ذلك،

الأمر الذي يجعل منه دليلاً عملياً مهماً للباحثين ومدرسي اللغات على حد سواء. وقد بحثت عن كتب بالعربية في هذا المجال فلم أجدها، فكان لزاماً أن أنقل هذا العمل إلى العربية عله يسهم في إثراء المكتبة العربية ويواكب مسيرة نقل المعرفة العلمية وتوطينها.

وختاماً فإني أتقدم بالشكر والعرفان إلى مركز الترجمة بجامعة الملك سعود على قبول مقترح ترجمة هذا الكتاب وعلى الدعم والتشجيع الذي وجدته أثناء الترجمة وبعدها. كما أنني أشكر كل من أسهم في مراجعة وإخراج الكتاب، وأرجو من القارئ الكريم أن يكتب إلي ما يجده من أخطاء علمية أو مطبعية محتملة لتلافيها في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى.

المترجـــم

إهـداء
Dedication

إلى "آني" و"ويستر"

شكر وتقدير
Acknowledgments

نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من تشارلز آلدرسون ولايل باخمان على ما قدماه من توجيه طوال الفترة التي أمضيناها في كتابة هذا الكتاب الذي يعد الأحدث في "سلسلة كمبريدج للتقييم اللغوي". ولا شك في أن الموضوع المعقد الذي يضمه هذا السفر العلمي بين دفتيه، إنما هو موضوع لا يدعي أحد لنفسه فيه أنه كامل العلم أو الإحاطة، ولذا نعلن أننا استفدنا استفادة عظيمة من المساعدة التي قدماها لنا. وبصفتنا مؤلفي الكتاب الأحدث في السلسلة سالفة الذكر التي يتوليان تحريرها، نود كذلك الإشادة ببصيرتهما النافذة وطموحهما الكبير في طرح هذه السلسلة وإيلائها هذا القدر من الاهتمام العلمي الرفيع.

ولقد تطورت معارفنا وزاد اهتمامنا على مدار العقدين ونيف الماضية باستخدام تقنية الحاسوب في التقييم اللغوي في أثناء عملنا بمشاريع شارك فيها أناس من مشارب مختلفة، ومن أبرز هؤلاء المشاركين "فولكر هيجيلهيمر" (Volker Hegelheimer) و"جوان جيميسون" (Joan Jamieson) اللذين أشركانا في مشاريع واعدة قائمة على التقنية، مدفوعين بمزيج غير تقليدي من الكفاءة الإدارية والمعرفة التقنية والعزيمة التي لا تلين. والحق أن عملنا معهم أكسبنا الكثير مما يحويه هذا السفر العلمي الذي نرجو أن يفيد الآخرين، كما استفدنا كثيرًا على مدار سنوات طوال من التفاعل الثري مع

القائمين على برنامج "التوفل" (اختبار اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية "TOEFL") في مقر خدمة الاختبارات التعليمية (Educational Testing Service) ومع دار النشر العالمية "بيرسون إديوكيشن" (Pearson Education).

كما نتوجه بخالص الشكر والعرفان للسيد "مايكي بونين" (Mickey Bonin) الذي كان يشغل منصب مدير تحرير السلسلة لدى مؤسسة "كمبريدج" عندما شرعنا في هذا المشروع، و نتوجه كذلك بخالص الشكر للسيدة "جين وولش" (Jane Walsh) التي تتولى الإشراف على المشروع حاليًا، وكذا لكل من "ماري آلان" (Marie Allan) و"جاك فرنش" (Jacque French) و"كلايف رمبل" (Clive Rumble) على إسهاماتهم البالغة في جوانب التحرير والإنتاج.

وأخيرًا، نقدم خالص شكرنا للآتية أسماؤهم على تكرمهم بالسماح لنا بإعادة طبع مواد محفوظة لهم بموجب قوانين حقوق الملكية الفكرية، وهم:

ACT Inc., Discovery School, Educational Testing Service, Half-baked, IBM Corporation, John Benjamin Publishing, Journal of Technology, Learning and Assessment, Ordinate Corporation, Respondus, WebCT, and Studies in Language Learning.

المؤلفان

مقدمة محرِّرَيْ السلسلة

Series Editor's Preface

يعتقد كثيرون بأن تقنية الحاسوب من التطورات التقنية الحديثة، غير أنها استُخدمت في حقل التقييم اللغوي منذ أمد بعيد، ذلك أن الحواسيب الضخمة كانت تستخدم منذ ستينيات القرن الماضي في تحليل بيانات الاختبارات، وتخزين بنود الاختبارات وأسئلتها في قواعد وبنوك البيانات ذات الصلة. كما استخدمت للأغراض المتعلقة بعمل تقارير عن نتائج الاختبارات وتقديمها للمستفيدين منها. وإلى وقت قريب، ومع ظهور الحواسيب الشخصية، شاع استخدام برامج معالجة النصوص لإنتاج الاختبارات وتعديلها، وكذلك الحال في جميع المهام التي كانت تجري باستخدام الحواسيب الضخمة. ولعل أبرز التغيرات اللافتة للنظر، والتي أدخلتها استخدامات الحاسوب وتقنية المعلومات على تقييم اللغة، إمكانية إجراء مجموعة متنوعة من الاختبارات عبر الإنترنت في أي مكان من العالم، علاوة على إمكانية الحصول على تغذية راجعة فورية على مدار أربع وعشرين ساعة يوميًا طوال أيام الأسبوع. وقد تواكبت هذه الإمكانية – التي أتاحت زيادة أنواع المهام التي يمكننا تقديمها للطلاب – مع توافر قدرة متزايدة على الدوام لتصحيح استجابات الطلاب حاسوبياً. وفي الوقت الذي صححت فيه الاستجابات على بنود منتقاة للطلاب باستخدام الماسحات الضوئية لما يناهز نصف

قرن من الزمن، فإن التطورات الحديثة في مجال معالجة اللغات الطبيعية والتحليل الدلالي الكامن (Latent Semantic Analysis) – جنبًا إلى جنب مع التطورات التي شهدتها تقنيات المسح الضوئي– قد أتاحت إمكانية تصحيح الاستجابات المكتوبة، بما في ذلك المهام ذات الإجابات المفتوحة والقصيرة، وكذا الاستجابات الإنشائية من خلال الحاسوب.

غير أن هذه التطورات الطيبة لازمتها بعض المشكلات والمخاوف، ومن ذلك: إلى أي مدى ينطوي استخدام الوسائط المتعددة في مهام التقييم على خصائص من شأنها الحد من مصداقية تفسيرات نتائج التقييم والاستخدام المترتبين عليها؟ فعلى سبيل المثال، كيف يؤثر استخدام الفيديو في اختبار مادة الاستماع على أداء الطلاب؟ وهل تحتوي مشاهدة الفيديو على القدرات نفسها كما هو الحال تماماً عند الاستماع إلى شريط مسجل؟ إذا كانت الإجابة بـ (لا)، فهل يمكننا انتهاج أسلوب واحد في تفسير النتائج المنبثقة عن اختبارات الصوت والفيديو؟ وأنى لنا الاطمئنان إلى إمكانية تفسير نتائج المقالات المكتوبة على يد المُقيّمين من البشر (وليست الحواسيب) بالأسلوب نفسه المتبع مع المقالات التي تنتجها الحواسيب؟

وعلى ذلك، نجد أن التقييم اللغوي بواسطة تقنيات الحاسوب لا يخلو من بعض الجدل بشأن إيجابيات وسلبيات ما يعرف باسم "اختبارات اللغة المحوسبة" (أو ما يعرف اختصارًا بالإنجليزية بـ"CALT") وأي كفة منهما تميل لصالح الأخرى. وفي هذا السياق، نجد من صور النقد ما يفيد أن اختبارات اللغة المحوسبة تشكل عنصرًا معتدلاً في تصميم الاختبارات، ذلك أن بنود الاختبار تكون مقتصرة على الصور التي يمكن ترميزها والتعامل معها من خلال الآلة. أما مناصرو هذا النوع من التقنيات فيرون أن اختبارات اللغة المحوسبة تتيح دمج الوسائط المتعددة في الاختبارات، كما أن إمكانية التغذية الراجعة قد أضافت قيمة عظيمة للعملية برمتها، أضف إلى ذلك أن التطور التقني

سيترتب عليه اضمحلال لأوجه القصور التي تعتري عملية تصحيح الاختبارات حاسوبياً في ظل استحداث لوغاريتمات ذكية تتولى عملية التصحيح. ولعل أبرز إيجابيات هذه الاختبارات تتمثل في إمكانية تصميمها لتناسب كل طالب؛ وذلك بفضل ما يعرف بالاختبارات الحاسوبية المتكيفة (Computer-Adaptive Testing)، وذلك من خلال اختيار البند التالي الذي يتلقاه الطالب في ضوء استجابته للبند السابق له. فإذا أجاب الطالب على بند ما إجابة خاطئة، فسوف يهيئ له الحاسوب بنداً آخر أسهل من سابقه، أما إذا كانت الاستجابة صحيحة، فسيتابع الاختبار مع بند أصعب من سابقه، وهكذا. بيد أن لهذه (الميزة) — التي يستشهد بها كثيرون كما ذكرنا — عواقب ليست بالهينة، أولها: ضرورة إخضاع كل بنود الاختبار للتجربة على عدد كبير من الطلاب لضمان ملاءمتها ودقتها في قياس ما وُضعت من أجله، وثانيها: بالنسبة للاختبارات المصيرية (High-stakes Tests)، لا بد من توافر عدد كبير من البنود التي جربت في اختبارات سابقة من أجل تحديث مخزون البنود؛ بهدف ضمان المستوى المطلوب من الحماية والسرية للاختبار.

ما سبق ما هو إلا مثال للمناقشات التي تكتنف جوانب التقييم اللغوي اعتمادًا على التقنية، وعلى ذلك فإن أحدث إضافة إلى "سلسلة كمبريدج للتقييم اللغوي" (Cambridge Language Assessment Series) قد جاءت في وقتها الحقيقي. وفي هذا الإطار، نجد "كارول تشابل" (Carol Chapelle) و"دان دوجلاس" (Dan Douglas) بوصفهما خبيرين في مجال اختبارات اللغة - بصفة عامة - والتقييم المعتمد على التقنية، بصفة خاصة، قد نشرا نتاجهما في هذا الصدد على نطاق واسع، بل ودرَّسا عددًا من الدورات المتخصصة في هذا المجال في جامعات ومؤسسات عالمية عريقة في شتى بقاع العالم. علاوة على ذلك، فقد أسهم الخبيران بمعارف قيمة في هذا الكتاب حول تعلم اللغة بمساعدة الحاسوب وبحوث اكتساب اللغة الثانية، كما أن لكل منهما

خبرات واسعة في مجال تدريب المعلمين والعمل مع ممارسي مهنة التعليم. أي أن جهودهما وخبراتهما قد أكدت بأن هذه المجالات تحظى بمزيد من الاهتمام والتأثير المستمر. وبناء على ذلك فإن أي شخص يعنى بالتقييم اللغوي – أيًا كان المستوى التعليمي الذي ينتمي إليه – لا بد له من الإلمام بأوجه الإمكان والقصور التي ينبغي مراعاتها لدى اتخاذه القرار ببناء أو استخدام إجراءات التقييم اعتمادًا على تقنيات الحاسوب.

مما سبق نرى أن الخبيرين يقدمان مراجعة نقدية للبحوث التي هدفت إلى التعاطي مع المشكلات الخلافية، ومن ذلك مدى التكافؤ الحاصل بين اختبارات اللغة المحوسبة والاختبارات التقليدية (اختبارات الورقة والقلم)، ومدى قدرة النوع الأول على الارتقاء بمستوى الصدق في الاختبارات، والتأثيرات المنتظرة للاستعانة بها. وبذلك يتجلى لنا أن الخبيرين يتناولان هذه القضايا من منظور متكامل على صعيد المستويين النظري والتطبيقي، كما يهتم الخبيران بتقديم تفسير مفصل للقراء بشأن البرمجيات المخصصة لتوليف الاختبارات وتعريفهم بمزايا هذه الأنظمة. علاوة على ذلك، يتناول "تشابل" و"دوجلاس" الطرق المناسبة لتقييم اختبارات اللغة المحوسبة، وإلى أي مدى تتطلب النظرات التقليدية لصدق الاختبار المراعاة والتعديل في ضوء التحديات الماثلة جراء التقييم باستخدام التقنية.

ومن هذا المنطلق، يمكننا القول إن قراءة هذا الكتاب تصبح لزاماً على أي طرف معني بإعداد الاختبارات.

جيه تشارلز آلدرسون
J.Charles Alderson
لايل إف. باخمان
Lyle F. Bachman